

الرُّوحُ القُدُّسُ، الكلمة والصلاة



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: يوحنا ١٥: ٧؛ متى ٧: ٧؛ مزمور ٦٦: ١٨؛ يعقوب ١: ٦-٨؛
يوحنا ٥: ١٤، ١٥؛ أعمال ٢: ٣٨.

آية الحفظ: «وَكذَلِكَ الرُّوحُ أَيضًا يُعِينُ صَعَفَاتِنَا، لِأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِيْنَا بِأَنَّاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لِأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يَشْفَعُ فِي الْقُدِّيسِينَ» (رومية ٨: ٢٦، ٢٧).

الحياة الروحية الحقّة والصلاة يسيران معاً. لا توجد حياة روحية حقيقية بدون صلاة حارة. بعد الحاجة إلى التوبة، فلربّما تأتي الحاجة إلى نهضة في حياة الصلاة الخاصة بنا. والخبر السار هو أنّه حتى أثناء صلاتنا لا نُترك دون معونة الرُّوح القُدُّس. الصلاة تقربنا من الله، إنها ترفعنا إلى حضرته. فصلاة الإيمان تمكّننا من الحياة مستجيبين لوعود الله الكريمة السابقة الفائضة. تتبدّل حياتنا عندما نطالب بتنفيذ وعود الله الثمينة لنا في الكتاب المقدّس. فالله قادر تماماً أن يسدّد احتياجاتنا حسب غناه (فيلبي ٤: ١٩). الصلاة الخالصة والحياة الروحية الصادقة تضع الله دائماً في بؤرة اهتمامها. وكلاهما مدوّنتان في كلمته المقدسة.

يجب ألا نرسي حياتنا الروحية على اختبارنا المتذبذب ومشاعرنا السلبية ولا نركّز صلواتنا على ممارسات وتأمّلات الشكّ. بل يجب أن تُقاد أمورنا الروحية بالكتاب المقدّس وتهتدي بمشيئة الله كما هي مُعلنة في كلمته المقدسة. إنّ الرُّوح القُدُّس هو مَنْ يوقظ فينا الرغبة لطلب حضور الربّ معنا في الصلاة وأن نرفع بعضنا بعضاً في توسّلاتنا.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١١ آذار (مارس).

الصلاة التي ترضي الله

كثير من الصلوات تتغلّف وتوجّه بدوافع الشك بالرغم من كونها بلباس التقوى. فقد نصلي حتى ينقذ الربّ حياة إنسان معنا بالبيت لأننا لا نحب أن نعيش بمفردنا. ويجوز أن نصلي لنجاح عمل الله لأن لنا دور هام فيه. وقد يصل بنا الأمر أن نصلي لتجديد إنسان لأنه سيهون علينا الطريق. فغالباً ما نركّز صلواتنا على ما نريده نحن وليس على ما يريده الله. أما الصلاة المرضية عند الله لها اتجاه آخر.

اقرأ يوحنا ١٥: ٧. لماذا هو مهمّ في صلواتنا أن نحيا في يسوع وأن تحيا كلماته فينا؟ كيف يكون لصلواتنا اتجاه مخالف إذا لم نحيا متّحدين مع يسوع؟

كوننا نطلب الله أولاً ونتمتع بالعبادة معه لهو أعظم أهمية من أي شيء آخر يمكن أن يمنحه لنا. فلو كان الله له مكان الصدارة في حياتنا، لسوف نتوق أن نعمل ما يريده؛ أفكاره سوف تشكّل رغباتنا. فمتى تمركز الربّ في صلواتنا نبدأ نصلي من منظوره هو. ونبدأ نرى كل حياتنا برمتها بعينه. فمنظوره يرقى بصلواتنا ويجعلها نبيلة القصد.

الله مفعّمٌ محبّتنا ويهمّه أمرنا. إنّه يتوق لأن يكون جزءاً في جميع مناحي حياتنا: همومنا، مخاوفنا، طلباتنا، أمانينا، رغباتنا، نجاحنا، أفراحنا، زلاتنا- كل شيء. ونستطيع أن نتناول كل هذه الأمور معه في الصلاة كما نتحدّث مع صديق. وننظر الى كل هذه الأمور من خلال عينيه.

الصلاة لا تغبّر الله؛ إنّها تغبّرنا لأننا قد صرنا الآن في حضرة الله التي تغبّر الحياة. «الصلاة هي فتح القلب لله كما لو كنا نكلّم صديقاً حميماً. وليست هي ضرورية لنعلّم الله بما نحن عليه، ولكنها ضرورية لأنها تمكّننا نحن من قبول نعمته، إذ إنّها لا تُنزل الله إلينا ولكنها ترفعها إليه تعالى» (روح النبوة، طريق الحياة، صفحة ٦٣).
يا له من اقتباس عظيم! إنه يقدم تصويراً جلياً لقوّة الصلاة وما تفعله فينا ولأجلنا. وحدها الصلاة تجعلنا منفتحين لاستقبال النعمة والقوّة والحضور الإلهي في حياتنا. فمن ممّا لم يختبر حقيقة فاعلية الصلاة فهي تجذبنا نحو المسيح وتقربّه ممّا.

فكرّ في برنامج صلواتك الحياتية: وهذا معناه، ما تصلي لأجله، ومتى تصلي، ولماذا تصلي، وهكذا. ماذا تخبرك الصلاة عن حالتك الروحية وعلاقتك بالله؟ ما التغييرات التي عليك أن تجريها في حياتك؟

أساس الصلاة الكتابية: اطلب من الله

اقرأ متى ٧: ٧. قبل أن نتمكّن من استلام شيء من الله، علينا أن نجد في طلبه. لماذا كان سؤالنا أو طلبنا مهماً، ما دام الله يعرف كل شيء على أي حال؟

سؤالنا يعلن عن رغبتنا ويعبر عن ثقتنا بالله. في الصلاة نقرب ممّن نطلب منه دعماً ومساندة. عندما نسأل، فنحن نخوّله علانيةً أن ينشط لصالحنا. فإله يرغب في أن يُسأل. وهو يودّ أن نقدّم له طلبتنا. فإذا لم نسأله لن نتسلّم العطايا التي وعدنا بها. قال يسوع: «اسألوا تُعطَوْا، اطلبوا تجدوا، افرغوا يفتح لكم. لأنّ كلّ من يسأل يأخذ، ومَنْ يطلب يجد، ومَنْ يفرع يفتح له» (لوقا ١١: ٩، ١٠).

اقرأ مرقس ١١: ٢٤؛ ١ يوحنا ٥: ١٤، ١٥؛ مزمور ٦٦: ١٨. لماذا لا تستعصي أي طلبية في الصلاة، مهما كانت، على الله؟ لماذا هو جيّد أن نعرف بأنّ الله كريم ويحبّ أن يوزّع نِعَمه وخيراته على عباده؟ ما هو الشرط الأساسي الذي يطلبه الله ليلبّي طلباتنا ويسمع صلواتنا؟

بالحقيقة يمكننا أن نسأل الله في أي أمر. فليس من طلب يُعتبر صغيراً أو تافهاً حقيراً عنده. ولا طلب يُعتبر عظيمًا يخرج عن قدرة وطاقته الله. إنّه كلّ القدرة. فبالإيمان نستطيع أن نطالب بتلبية كل وعد في الكتاب المقدّس ونتسلّم الهبة الموعود بها من يديه الطاهرتين حسب مشيئته (٢ كورنثوس ١: ٢٠).

لكن توجد شروط يجب أن تُستوفي حتى نستلم ما نطلبه. فلو أننا لا ننوي أن نسلم لله أنفسنا أو نخضع بالكامل لإرادته، ولو أنّ طلباتنا تعبر فقط عن رغباتنا الأنانية الخاطئة، فإله لن يستجيب لصلواتنا (انظر إشعياء ٥٩: ١، ٢). يوجد شرط هام لاستجابة صلواتنا هو استعدادنا أن نتبع مشيئة الله وأن نكون طائعين. «فكل عطاياك قد وعد بأن يعطيها لمن يتممون شرط الطاعة» (روح النبوة، المعلم الأعظم صفحة ١٣٣). لكوننا نعرف يقيناً بأنّ الله سخّي، يمكننا أن نقرب منه بجرأة. (إن الله لا يتمجد بالخنوع والخضوع الدليل الضعيف في الصلاة كأنّ صاحبها لا يتوقع استجابة لها. إنّه يرغب في أنّ كلّ مؤمن يتقدّم إلى عرش النعمة بإخلاص وتأكيد» (روح النبوة، علامات الأزمنة، ٧ أب/ أغسطس ١٩٠١).

أساس الصلاة الكتابية: آمن

اقرأ مرقس ١١: ٢٤. بالإضافة إلى «اسأل أو اطلب»، ما هو الشرط الذي يذكره المسيح بالنسبة للصلاة؟

ليس كافياً أن نسأل فقط. هناك بند ثانٍ هام يجب أن يتوقّر فينا عندما نصلي: الإيمان. تخبرنا الرسالة إلى العبرانيين «بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمْكِنُ إِزْصَاؤُهُ»، (عبرانيين ١١: ٦). عندما نركع أمام الله ونفتح الكتاب المقدّس على أيّ من وعود الله التي تربو على ثلاثة آلاف، وعندئذ نسأل الله، ببساطة تشبهه بساطة طفل صغير، أن يتمّ وعده لنا، فلزام علينا أن نؤمن بأنّ الله سيفعل ما هو أفضل لنا في وقته المحدّد، حسب حكمته التي لا تخطيء.

اقرأ يعقوب ١: ٦-٨. كيف تصف هذه الآية الشخص الذي ينقصه الإيمان؟ لماذا يكون الإيمان شرطاً أساسياً يسبق تسلّم الهبات الموعود بها؟

عندما نأتي إلى الله، يجب أن نؤمن بأنّه موجود ويجازي الذين يطلبونه. الصلاة ذات الفعل ينبغي أن يرافقها الإيمان ليس فقط بأن الله يستطيع أن يلبي طلبتنا، ولكنّه سيفعل ذلك بحسب مشيئته الربّانية.

في الكتاب المقدّس، الإيمان له علاقة بالثقة. إننا نستطيع أن نثق في شخص عندما نعرف بأنّه جدير بالثقة. عندما يراودنا شكوك بخصوص احترام الله لوعوده، ساعتها نتأرجح ولا نقدر أن نتوقع أن نتسلّم أي شيء منه. أن نؤمن معناها أن نثق في كلام وعود الله. إنّها تعني أننا نعتمد على الله وعلى وعوده، حتّى لو أنبأتنا مشاعرنا بخلاف ذلك. لأنّ «الإيمانُ فهو الثقةُ بما يُرجى والإيقانُ بأُمورٍ لا تُرى» (عبرانيين ١١: ١). الإيمان يتشبث ويتمسك بوعود الله لأننا نثق تماماً فيما قاله (عبرانيين ١١: ١١). الإيمان يعرف يقيناً أنه «لا يُمْكِنُ أَنْ اللّهُ يَكْذِبَ» (عبرانيين ٦: ١٨). «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمَسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ» (عبرانيين ١٣: ٨). الإيمان يعرف «أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِنٍ لَدَى اللّهِ» (لوقا ١: ٣٧). الإيمان يفتح باب مخزن الكنوز السماوي. يحرك الله قلوب الرجال والنساء ليثقوا بكلمة الله ومن خلال الإيمان تحرك صلواتنا ذراع كُلي القدرة.

ما الذي يساعدك النمو في الإيمان القوي؟ أية خاصية من صفات يسوع تساعدك لأن تثق في رغبته وقدرته على معونتك عند الحاجة؟

٨ اذار (مارس)

الأربعاء

أساس الصلاة الكتابية: المطالبة بوعود الله

الإيمان كله بلا جدوى إذا لم نطالب بالأشياء التي صلينا من أجلها.

اقرأ يوحنا ٥: ١٤، ١٥. ما هو السبب الذي يجعلنا واثقين من أن الله يسمع لنا وأننا نتسلم ما قد طلبناه منه؟

البند الثالث للصلاة الكتابية هو الاستلام. بعد سؤال الله وتصديق وعوده، نحتاج لأن نطالب بما قد وعد. نحن نطالب بإتمام وعد الله، وبالإيمان، نشكره على ذلك، حتى قبل أن ننال الوعد. وبذلك تكون استجابة مطالبنا قد وصلت إلى داخل القلب. قالت روح النبوة «وأية عطية أخرى وعد بها، وحينئذ فلنؤمن اننا ننال، ونتعلم أن نشكر الله لأننا قد نلنا» روح النبوة، التربية الحقيقية، صفحة ٣٠٤).

في لوقا ٨: ١١ يشبه يسوع كلمة الله بحبة. بنفس الكيفية فإن شجرة التفاح برمتها محتواة في حبة تفاح، هبة الله متضمنة في وعوده. عندما نطالب بالوعد ونشكر الله عليها، نكون قد امتلكننا الهبة التي وعدنا بها الله. إننا نأخذ الهدية الموعود بها بالإيمان حتى قبل أن نلمسها أو نراها.

إن مثل إقامة لعازر الواردة في يوحنا ١١ تبين أن يسوع صلي بهذه الطريقة. لقد عرف يسوع مشيئة الله الأب تماماً. فيوحنا ١١: ١١ يخبرنا بأن يسوع كان راغباً في إتمام مشيئة الله وأنه كان طائعاً. في يوحنا ١١: ٣٩-٤١، نقرأ بأن يسوع قد شكر الأب مقدماً بأنه سيقوم لعازر، مع أن لعازر كان لا يزال في القبر. عندما شكر يسوع الله، فقد استلم الاستجابة على طلبه. كأولاد الله علينا أن نعيش على وعود الله وليس على شروحاته وتفسيراته حول كيف سيتم هذه الوعود. حتى لو أننا لا نستطيع شرح كل شيء، فإننا باستطاعتنا أن نثق في وعود الله.

«يقول الرب، وأدعني في يوم الصيقي» مزمور ٥٠: ١٥. وهو يدعونا لأن نتقدم إليه بمشكلاتنا واحتياجاتنا وحاجتنا الى العون الالهي. انه يأمرنا بأن نواظب على الصلاة. فحالمًا تبرز أمامنا الصعوبات علينا ان نقدم له طلباتنا الخاصة الجدية، اذ بصلاواتنا

اللجوجة نرهن على ثقتنا القوية بالله. إن الشعور بحاجتنا يسوقنا الى الصلاة بلجاجة وغيرة. وأبونا السماوي يتأثر بتضرعاتنا» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ١٦٣).

لماذا كان من المهم جداً أن نطرح كل أمر أمام الله في الصلاة؟

٩ اذار (مارس)

الخميس

الصلاة من أجل استلام الرُّوح القُدس

اقرأ أفسس ٣: ١٦؛ أعمال ٢: ٣٨. ماذا تخبرنا هذه المراجع بخصوص استلام الرُّوح القُدس في حياتنا؟

توجد أشياء كثيرة يمكن أن نصلي لأجلها. ولكن هناك حاجة ماسة في هذا الزمان الخطير الذي نعيش فيه: إنها عطية الرُّوح القُدس. هذه أعظم عطية يمكن أن يعطينا إيّاها يسوع. بإعطائنا الرُّوح القُدس، ليس في استطاعة الله أن يعطينا أكثر من ذلك. لا شيء يمكن أن يُضاف إلى هذه العطية، (وبجميع المقاييس، هل من شيء يمكن أن يُضاف إلى الألوهية ذاتها؟). إنه بالروح القدس ومن خلال عمله في حياتنا، نحصل على كل احتياجاتنا. فبركة الرُّوح القُدس سوف تجلب معها كل البركات الأخرى .

لكن على كل حال، يوجد عائق رئيسي، وهو أنفسنا، لأننا غالباً ما نكون غير جاهزين لاستلام عطية الرُّوح القُدس.

كما كان أيام كنيسة العهد الجديد، علينا أن نعرف بأننا نحتاج لأن نتوب ونسلم حياتنا بجملتها ليسوع. نعم، إنّ حثّ الرُّوح القُدس لنا هو وحده الذي يسمح لنا بفعل ذلك ويمكّننا من التوبة.

ولكن، عندما نتجاوب لإرشاد وتوجيه الرُّوح القُدس، فحينئذ تكون التوبة هي أول ثمر الرُّوح القُدس فينا. بتواضع وإيمان نحتاج أن نعترف حتى نستطيع أن يغسلنا من أدران الخطية. نحتاج أن نعرف إلى أي مدى قد تمرّغنا في وحل الخطية وإلى أي درجة نحتاج الله ونعمته في حياتنا. فبدونه، نحن هالكون، أموات في خطايانا ومهددون بالهلاك الأبدي.

وهكذا بصلوات حارة سنتمم الشروط التي بموجبها يستجيب الله لصلواتنا ويمنحنا عطية الرُّوح القُدس. وحينئذ فكل ما علينا عمله هو أن نسأل الله وهو سيمنحنا روحه القدوس. «إن الآب السماوي شديد الرغبة لمنح الرُّوح القُدس للذين يسألونه أكثر

مما يمنح الآباء الأرضيون عطايا حسنة لأولادهم» (روح النبوة، ستناولون قوة، صفحة ٢٨٤).

كما هو الحال في الأمور الروحية الأخرى، فعطية الرُّوح القُدس ليست نهاية في حدّ ذاتها. إنّ الرُّوح القُدس يُمنح لينتج أخلاق المسيح في حياتنا وليمكننا من خدمة الآخرين لبناء جسد المسيح، الكنيسة. لذا، فأى ممارسة تعبدية، علنية أو خاصة، التي ترفع الرُّوح القُدس فوق يسوع المسيح لخاطئة. «لأنّ به لنا كِئِثًا قُدومًا في رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ» (أفسس ٢: ١٨).

لماذا تعتبر عطية الرُّوح القُدس أعظم عطية يمكن لیسوع أن يعطيها لنا؟ ما هو اختبارك في كون الرُّوح القُدس يهيم على حياتك؟ كم تكون حياتك مختلفة بدون عطية الرُّوح القُدس؟

١٠ اذار (مارس)

الجمعة

لمزيد من الدرس

اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان «اطلبوا لتعطوا»، صفحة ١٢٦ - ١٣٩، من كتاب المعلم الأعظم.

بدون الصلاة، ينبغي ألا تكون لدينا قوّة روحية في حياتنا، لأنّ الصلاة تربطنا بمنبع هذه القوّة. وبدون الصلاة لا تكون لنا رابطة حيوية مع الله. نصبح أواني فارغة لنا صورة التقوى ولكننا منكرون قوتها. سنكون محرومين من القوّة والوعد بالعطايا من الأعالي. ولا سؤال، كما رأينا طيلة هذا الأسبوع، لقد أعطينا وعوداً ثمينة عن إجابة الله للصلاة. ولكن ماذا عن المرّات التي لا نستلم فيها ما نصلي لأجله، حتى عندما حاولنا أن نتمّ شروط استجابة الصلاة بقدر استطاعتنا؟ «لكن لا تخوروا إذا ظهر لكم بأنّ صلواتكم لا تحصل على إجابة. فالله يرى هذه الصلوات مختلطة بالأرضيات. فالناس يصلون من أجل إشباع رغباتهم الأنانية، والله لا يجيب تلك الصلوات كما هم يتوقّون. أنّه يأخذهم في امتحانات وتجارب، ويمرّهم في اختبارات مذلّة إلى أن يروا بوضوح الضروريات التي يحتاجونها. إنّ الله لا يمنح الأشياء التي تنمي شهية الطعام الحيوانية التي تضرّ الإنسان وتجعل منه عاراً في نظر الله. وهو لا يعطي شيئاً يجد الذات ويزيد الطموح. عندما نأتي إلى الله يجب أن نكون متواضعين خاضعين وملقنين كلّ أمورنا حسب مشيئته» (روح النبوة، في الأماكن السماوية، صفحة ٨٩).

أسئلة للنقاش

١. بأي طرق تؤثر الصلاة على مجمل حياتنا الروحية وكياننا الروحي؟ بمعنى، ما التأثير الذي تحدثه الصلاة لك عندما تصلي؟ بأية كيفية تصير بعد أن تصلي وكيف تختلف عما كنت قبل الصلاة؟
٢. ماذا تقول لشخص قد واصل الصلاة لأمر ولم يحصل على إجابة كما يشتهي، مثلاً كطلب شفاء طفل مريض؟ كيف نتعلم أن نشق في حكمة الله في أمور كهذه؟
٣. ناقش في الصف اختبارك الخاص في الصلوات وكم تعني لك. ماذا تعلمت من الصلاة لتفيد الآخرين؟
٤. لماذا يجب أن نصلي حتى لو لم نفهم كيفية عمل الصلاة؟
